التصور السياسي
لدولة الحركات الإسلامية

خليل علي حيدر

سلسلة
محاضرات
الإمارات
8

مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية
The Emirates Center for Strategic Studies and Research

تأسس مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية في 14 آذار/مارس 1994، كمؤسسة مستقلة تهتم بالبحوث والدراسات العلمية للقضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية، المتعلقة بدولة الإمارات العربية المتحدة ومنطقة الخليج العربي على وجه التحديد، والعالم العربي والقضايا الدولية المعاصرة عموماً.

من هذا المنطلق يقوم المركز بإصدار «**سلسلة محاضرات الإمارات**» التي تتناول المحاضرات والندوات، وورش العمل المتخصصة التي عقدها المركز ضمن سلسلة الفعاليات العلمية التي ينظمها على مدار العام، والتي يدعو إليها كبار الباحثين والأكاديميين والخبراء بهدف الاستفادة من خبراتهم، والاطلاع على تحليلاتهم الموضوعية والمتضمنة معالجة ودراسة قضايا الساعة. فهذه السلسلة تهدف لتعميم الفائدة وإثراء الحوار البناء والبحث الجاد، والارتقاء بالقارئ والمهتم، أينما كان.

هيئة التحرير

أحمد محمد الحميري	رئيس التحرير
د. حسن بكر	مدير التحرير - الطبعة العربية
د. كريستيان كوخ	مدير التحرير - الطبعة الإنجليزية
د. محمد سعيد عطية	
ماركوس تريب	
محمد غزلان	

إهداءات ٢٠٠٣

سفارة الإمارات العربية المتحدة

سلسلة محاضرات الإمارات

-8-

التصور السياسي
لدولة الحركات الإسلامية

خليل علي حيدر

تصدر عن

مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

محتوى المحاضرة لا يعبّر بالضرورة عن وجهة نظر المركز

ألقيت هذه المحاضرة يوم الاثنين الموافق 27 شباط / فبراير 1995

© مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 1997

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى 1997

توجه جميع المراسلات إلى رئيس التحرير على العنوان التالي:

سلسلة محاضرات الإمارات ـ مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

ص.ب: 4567، أبوظبي

دولة الإمارات العربية المتحدة

هاتف: 764666 - 9712 ـ فاكس: 773533 - 9712

E-mail: root@ecssr.edu

التصور السياسي
لدولة الحركات الإسلامية

مقدمة

تميزت السنوات الأخيرة بتنام واضح للتيارات الإسلامية، واتساع نطاق التطرف الديني، وكثرة الجماعات العاملة في هذه الأحزاب، في إطار ما سُمي بالصحوة الدينية أو الحركة الإسلامية الأصولية أو غيرها من التسميات.

وكان لهذه الصحوة الدينية، رغم ما عليها من مآخذ، تأثير ضخم في المجتمع العربي المعاصر والقيم السائدة فيه. كما كان لها تأثيرها على مجمل الأوضاع السياسية، وبخاصة في مصر والجزائر والسودان وغيرها. وأصبحت الأيديولوجيا والأفكار الدينية ـ لا سيما الاجتهادات المتشددة ـ تطرح نفسها بقوة، عبر كافة قنوات الاتصال الإعلامية والثقافية والسياسية، كبديل للأفكار القومية والاشتراكية والليبرالية، أو على الأقل كمنافس خطير لها.

من هذا كله نتبين أن هذه الظاهرة التي عمت المجتمعات العربية والإسلامية، باتت في حاجة ماسة إلى أن تُفهم فهماً جيداً، وأن تُدرك جذورها من أجل التنبؤ بتطوراتها المستقبلية.

تطور الحركات الدينية المعاصرة

لم تولد الحركات الدينية المعاصرة من فراغ، فقد كانت بذرتها موجودة على الدوام. وسواء نظرنا إلى العالم العربي أو الإسلامي،

التصور السياسي
لدولة الحركات الإسلامية

فسوف نكتشف أن الدين استُخدم مراراً كعامل استقطاب واجتذاب للجماهير، أو لمقاومة طغيان السلطات، أو للتصدي لعمليات الغزو والاحتلال، لا سيما في العصور الحديثة.

وكانت الحركة الوهابية ـ التي ظهرت في نجد وتنامت خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ـ أبرز الحركات الإسلامية، التي تكرر ظهورها في أماكن عديدة من العالم الإسلامي، كالهند وإندونيسيا وشمال أفريقيا، وبخاصة عندما اشتد ضغط عمليات التوسع الاستعمارية بقيادة إنجلترا وفرنسا وهولندا وروسيا القيصرية.

وبينما رأت الحركة الوهابية السلفية مأساة المسلمين في عدم نقاء العقائد وانتشار البدع بينهم وابتعادهم عن الوحدانية الصحيحة، فإن السيد جمال الدين الأفغاني ـ ومن تأثر بفكره ـ نظروا إلى المشكلة من زاوية أخرى، وهي تفكك العالم الإسلامي في وجه الغرب والاستعمار الأوربي، فركزوا على الدعوة إلى تعزيز وحدة هذا العالم ضمن رابطة أو جامعة إسلامية، تجعله أكثر قدرة على الدفاع عن نفسه.

ومع تزايد احتكاك المسلمين ـ من عرب وفُرس وأتراك وهنود وإندونيسيين ـ بالحضارة الحديثة، ومع تطور سبل الاتصال والانتقال، وإدراك أهمية العمل المؤسساتي المنظم، تزايد الاهتمام بإنشاء الجماعات والجمعيات الإسلامية لمختلف الأغراض والأهداف، في كل الدول العربية والإسلامية تقريباً.

التصور السياسي
لدولة الحركات الإسلامية

ويذكر د. زكريا سليمان البيومي - في كتابه عن الإخوان المسلمين[1] - أسماء بعض هذه التجمعات والمؤسسات، ومنها مثلاً الجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة المحمدية، وجمعية مكارم الأخلاق الإسلامية، وجمعية الأمة والكتاب، وجمعية الإصلاح الديني، والجمعية الخيرية الإسلامية، وجمعية المواساة الإسلامية، وجمعية إحياء مجد الإسلام، وجمعية غزوة بدر، وجمعية نشر الفضائل والآداب الإسلامية، وجمعية أنصار السنة المحمدية، والجهاد الإسلامي.. إلى غير ذلك من الأسماء.

وكانت «جمعية الشبان المسلمين» قد أُطلقت كتسمية على أكثر من مؤسسة وجماعة، أشهرها تلك التي أسسها محب الدين الخطيب في القاهرة عام 1927، ربما قبل تأسيس حركة الإخوان المسلمين رسمياً بعام واحد. وكان مأخذ الإخوان عليها أنها «تهتم بالرياضة ولا تولي الناحية الدينية اهتماماً يذكر».

يقول الباحث الأمريكي ميتشل - في كتابه عن الإخوان المسلمين - إن مؤسس الحركة الشيخ حسن البنا مرشد الإخوان، لم يجد في جمعية الشبان المسلمين «سعة الأفق التي تستغرق جهده»، وإن ظل عضواً فيها حتى وفاته. وكان رأي الإخوان في أعضاء جماعة الشبان «أن هذا الشباب المملوء حيوية، وهذه الأجسام القوية والسواعد المفتولة، لم تُخلق لتمشي في الأرض مرحاً.. وإنما يجب أن يبيعوا الحياة ويهبوا الشباب لله».

التصور السياسي
لدولة الحركات الإسلامية

كان ظهور حركة الإخوان المسلمين في الإسماعيلية ثم القاهرة (عام 1927 ـ 1928) بداية التسييس الجماهيري الواسع النطاق لسكان المدن والمناطق الحضرية، في مصر والدول العربية الأخرى. وقد حاولت حركة الإخوان أن تجمع بين «سلفية» و«جماهيرية» الحركة الوهابية وبين «نخبوية» و«حداثة» حركة جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده. وكان حسن البنا يعتبر حركة الإخوان المسلمين «دعوة سلفية، وطريقة سُنية، وحقيقة صوفية، وهيئة سياسية، وجماعة رياضية، ورابطة علمية ثقافية، وشركة اقتصادية، وفكرة اجتماعية».

ويعدد أحد الإسلاميين الكويتيين، د. عجيل جاسم النشمي، في دراسة له بالجزائر عام 1972، السياسات العامة والثابتة لحركة الإخوان المسلمين، فيقول إنها تتسم بالابتعاد عن مواطن الخلاف الفقهي، والابتعاد عن هيمنة الكبراء والأعيان، والابتعاد عن الهيئات والأحزاب، والتدرج في الخطوات، والإيمان بالوحدة العربية والإسلامية، وإجلال فكرة الخلافة والعمل لإعادتها، والتصدي للدول الأوربية، وإقامة الحكومة الدينية و«الاستعانة بالقوة لتحقيق أهدافهم، متدرجين من قوة العقيدة والإيمان إلى قوة الوحدة والارتباط، ثم قوة الساعد والسلاح». ويعتبر حسن البنا أن «قعود المصلحين الإسلاميين عن المطالبة بالحكم جريمة إسلامية».

التصور السياسي
لدولة الحركات الإسلامية

وقد اعتمد الإخوان في أساليب عملهم على الوعظ والإرشاد وإرسال الرسائل، والاهتمام بالشباب والطلبة والتعليم، وعقد المؤتمرات، وإنشاء المستوصفات والمستشفيات. ومن الاتجاهات التي ميزتهم - بلا شك - اهتمامهم بالاستثمار الاقتصادي والمالي، فأسسوا العديد من الشركات والمصانع، وأشركوا العمال في رأس المال لأول مرة في تاريخ الشركات بمصر، واهتموا بالعنصر النسائي حيث كونوا عام 1932 أول لجنة للأخوات المسلمات بمدينة الإسماعيلية. وفي عام 1948 أصبح لهذا القسم في مصر خمسون شعبة تضم خمسة آلاف سيدة وآنسة. واهتموا ثالثاً بالحكم والسياسة، إذ يقول الشيخ حسن البنا «إن الإسلام الذي يؤمن به الإخوان المسلمون يجعل الحكومة ركناً من أركانه، ويعتمد على التنفيذ كما يعتمد على الإرشاد».

كان ظهور وتنامي حركة الإخوان المسلمين بداية انطلاق الحركات والأحزاب الإسلامية المعاصرة، والتي تهتم عادة بتأمين النفوذ السياسي والاقتصادي، وبالعمل داخل المدن واستقطاب الفئات الاجتماعية الفقيرة والغضبى والطموحة، وهي تعتمد كذلك على التنظيم الحزبي والخلوي والتعبئة العقائدية.

وقبل أن ننتقل إلى الحديث عن أسماء وتوجهات هذه الأحزاب الإسلامية العاملة في العالم العربي، يجدر بنا أن نقف فترة أطول عند حركة الإخوان المسلمين، ونتساءل عن سر نجاح الشيخ حسن البنا في

التصور السياسي
لدولة الحركات الإسلامية

دعوته، وظهور هذه الحركة في المجتمع المصري ثم انتقالها منه إلى مجتمعات عربية أخرى، في شمال أفريقيا وبلاد الشام ودول الخليج والجزيرة.

إن الإجابة عن هذا السؤال تطرح أمامنا أسرار النجاح الواسع للحركات الإسلامية عموماً، وهو ما سنتحدث عنه ببعض التفصيل لاحقاً. ويكفينا هنا أن نشير ضمن إطار التجربة المصرية - وهي بالطبع أهم وأعرق التجارب العربية - إلى ما أشرت إليه في بعض كتاباتي، «فهناك العواطف الدينية الواسعة الانتشار، واشتداد الرغبة في التخلص من الفقر والعوز، وتعاظم الإحساس بالتخلف ومخاطر الهيمنة الأجنبية ومايرافقها من قيم، والخوف من الأفكار الشيوعية والاشتراكية والليبرالية، والحرص على استمرار الحياة الاجتماعية والثقافية في الإطار المألوف الذي عاشته مجتمعاتنا منذ مئات السنين».

لقد عزل الفقر جماهير مصر في المدن والأرياف عن قيادتها المَلَكية الثرية ونُخبها المرفهة وقيمها الغربية. وكان تخلف البلاد الشديد وانتشار الأمية سبباً في عرقلة نمو الأشكال العصرية من الوعي السياسي، وما يرتبط بها من مؤسسات سياسية. وهكذا لم تجد الجماهير أمامها إلا ماضيها وتراثها، تصنع به حاضرها ومستقبلها.

ولم تمثل حركة الإخوان طوق النجاة للفقراء وعامة الشعب وشريحة كبيرة من المتعلمين فحسب، بل انضم إليها بعض مُلاّك

التصور السياسي
لدولة الحركات الإسلامية

الأراضي والأثرياء ممن وصلوا - فيما بعد - إلى زعامة الحزب. فقد كان المرشد حسن الهضيبي من كبار المستشارين، وكان المرشد عمر التلمساني من أبناء عائلة في غاية الثراء، أمضى الشطر الأول من شبابه لاهياً متمتعاً بمختلف ملاهي الشباب، أما محمد حامد أبوالنصر فهو أيضاً من عائلة معروفة من كبار مُلاك الأراضي، وكذلك أيضاً منير الدلة.

أما الفئة الحاكمة في مصر وطبقات مُلاك الأراضي، وأصحاب المصالح من حركة الإخوان، فقد وقفوا موقفاً مزدوجاً. إذ كانت هذه الفئات تحتمي بالحركة ضد الأفكار والمخاطر الاشتراكية والشيوعية، التي أخذت في الانتشار آنذاك مع قيام الاتحاد السوفيتي، كما كانت تريد استغلال الحركة لتعزيز نفوذها في أوساط الطبقات الشعبية. ولكنها في الوقت نفسه كانت تخاف من الطموحات السياسية لحركة الإخوان، والضغوط الدينية التي ستفرضها الحركة على حياتها وسلوكها. بيد أن النظام الملكي تساهل كثيراً مع انتشار حركة الإخوان في المدن والأرياف رغم كل المخاوف، ولم تتغير هذه السياسة إلا بعد أن نمت الحركة إلى درجة مخيفة، وخلقت لنفسها جهازاً سرياً داخلياً لإرهاب الخصوم، حيث قام الإخوان باغتيال رئيس الوزراء النقراشي باشا، فردت الدولة باغتيال مرشد الحركة حسن البنا يوم 12شباط / فبراير 1949.

التصور السياسي
لدولة الحركات الإسلامية

ورغم كل العوامل الموضوعية التي أسهمت في نجاح الإخوان المسلمين، فلا شك أن قدراً كبيراً من هذا النجاح يعود الفضل فيه إلى شخصية مؤسسها وذكائه وحصافته.

لقد استطاع حسن البنا أن يتجاوز جمال الدين الأفغاني، لأن الأخير وجّه دعوته أساساً للقادة وكبار القوم. ورغم اتصال الأفغاني بعامة الشعب، فإن هذا الاتصال لم يتخذ شكلاً حزبياً منظماً ومدروساً، ولم يكن لقاؤه بهم يومياً كما فعل البنا. ولكن هذا «التعامل الفوقي» لم يكن وحده السبب الجوهري لفشل الأفغاني مقارنةً بالبنا. لأن مرشد الإخوان، بتعامله مع الحكومة المصرية وقادة الأحزاب، كان يتعامل أيضاً مع القادة السياسيين للمجتمع. بيد أن الأفغاني جعل هذا التعامل مع الحكام والصفوة جوهر نضاله ومرتكز أعماله، أما حسن البنا ـ كما يقول محمود عبد الحليم، أحد قادة الإخوان ـ فقد «ركز جهوده على الاتصال بالجماهير، فوجه الدعوة إليهم وخالطهم، وتفاهم معهم وأقنعهم وامتزج بهم، وكوّن منهم قاعدة عريضة لدعوته».

كان البنا يتحدث مع الناس ويختار أبسطهم، وكان يشرف على تزويج الإخوان واستقبال مواليدهم ودفن موتاهم. وكان يعينهم في أمورهم الاقتصادية، ويشير عليهم في قضاياهم الاجتماعية، ويوجههم في ميولهم السياسية. ولم يقتصر في اتصاله بالجماهير على أسلوب الخطابة والمواعظ. ولم يكتف ـ كما فعل الشيخ محمد عبده والشيخ ابن

باديس - بأسلوب التعليم والتثقيف كوسيلة وحيدة لاجتذاب الجماهير ونشر الأفكار. ومما ساعد في نجاحه كذلك استخدامه الجيد لثقافته الدينية، وحيويته الشخصية والاجتماعية، واعتماده على التدرج والمرونة. فطريقته مثلاً في «تنقية الدين من البدع» كما يبين عبدالحليم كانت مناقضةً تماماً للطرق المتصلبة المعروفة. فالبنا كان يقوم «بالالتفاف حولها وتطويقها من باب خلفي، دون الوقوف من أصحابها موقف التحدي والرمي بالشرك والنعت بالكفر، الذي يخلق العناد والتعصب، ويقطع الصلة، ويقضي على فرص التفاهم».

ظهور الأحزاب الإسلامية

اصطدمت حركة الإخوان المسلمين - كما ذكرنا - بالنظام الملكي في مصر عام 1948. وفي عام 1954 عادت فاصطدمت بالنظام الثوري الجديد، حيث تعرضت لقمع شديد استمر إلى عام 1967. وبوفاة الرئيس جمال عبدالناصر وانتقال الرئاسة إلى أنور السادات، بدأت مرحلة من الانفراج لا تزال مستمرة على درجات.

وبالعودة إلى منتصف الأربعينيات وأوائل الخمسينيات، سوف نجد أن دعوة الإخوان المسلمين قد انتشرت إلى الدول العربية والإسلامية الأخرى. وتأسست جماعات بالاسم نفسه في سوريا والسودان وبعض دول الخليج - وبخاصة البحرين والكويت - حيث التفت الحركة حول جمعية الإرشاد التي افتُتحت في أيار/ مايو 1952.

التصور السياسي
لدولة الحركات الإسلامية

ومع سقوط التجربة الناصرية عام 1967، ووفاة قائدها عام 1970، تنامت الحركات الإسلامية السياسية. ودفعت سياسات وطموحات الرئيس الجديد أنور السادات، وحرب رمضان وتعاظم الثروة المالية الناجمة عن ارتفاع أسعار البترول، وتفاقم مشاكل التخلف والتزايد السكاني الهائل، كل ذلك دفع إلى تحولات وتغييرات جديدة صبت ـ على الأغلب ـ في طاحونة الحركات الإسلامية. كما أدت الثورة الإسلامية في إيران والتدخل السوفيتي في أفغانستان وتزايد تأثير الإسلام والأقليات الإسلامية والاتحادات الإسلامية في أوربا وأمريكا، إلى ظهور جماعات وتيارات وتوجهات إسلامية لا تُعد ولا تُحصى، في كافة الدول العربية والإسلامية، ويمكن تصنيفها إجمالاً فيما يلي:

● جماعات الإخوان المسلمين

هي أحزاب موجودة في العديد من الدول العربية والإسلامية، إما تحت هذا الاسم مباشرة، أو تحت أسماء أخرى، مثل «الجماعة الإسلامية» في لبنان وباكستان، و«حركة حماس» في الجزائر. وللإخوان تنظيم دولي مقره لندن، بقيادة مرشد الحزب في مصر، كما أن لهم نفوذاً مالياً وسياسياً عظيماً في أماكن كثيرة، داخل وخارج العالم العربي. وتعاني حركة الإخوان ـ منذ فترة طويلة ـ من الانقسامات السياسية والفكرية، والاختلاف في ترتيب الأولويات، واختيار الاستراتيجيات والوسائل. ولكنها تمتاز عموماً بالمرونة والنفس

الطويل، وتبني استراتيجية التغلغل التدريجي، والتقرب إلى الأنظمة والأوضاع القائمة، ومحاولة استقطاب النخب الحاكمة. وقد جربت الحركة اللجوء إلى العنف عدة مرات، ولكنها عادت من جديد إلى سياستها الأولى التي وضعها المرشد حسن البنا، عندما صرح في المؤتمر الخامس عام 1938 بأن الإخوان المسلمين لا يفكرون في الثورة «ولا يعتمدون عليها ولا يؤمنون بنفعها ونتائجها». أما عن استخدام القوة والعنف لتحقيق غايات الحزب، فإن البنا أقر اللجوء إليها «حيث لا يجدي غيرها، وحيث يثقون - أي الإخوان - أنهم قد استكملوا عُدة الإيمان والوحدة».

ويمكن القول باختصار إن تيار الإخوان المسلمين هو أقوى التيارات الإسلامية الحركية، مهما كانت درجة التكفك في العلاقات التي تربط بين أحزابه في مختلف الدول. وله امتدادات طلابية قوية جداً في الدول الأوربية والولايات المتحدة. كما قامت الحركة بإنشاء بنك خاص في جزر البهاما، للاستفادة منه عندما تدعو الحاجة.

● حزب التحرير الإسلامي

ظهر هذا الحزب في بداية الخمسينيات، وبالتحديد عام 1951، على يد الشيخ الفسطيني الحيفاوي «تقي الدين النبهاني»، ليعكس طموحات العناصر الإسلامية الفلسطينية بعد نكبة 1948. وقد اعترض حزب التحرير على ما اعتبره «ضآلة الجرعة السياسية في فكر الإخوان،

وسيطرة المظاهر السلفية على سلوكهم»، ودعا إلى تدخل أكثر قوة ومباشرة في الحياة السياسية.

وقد حاولت حركة الإخوان أن تثني النبهاني عن حركته الجديدة، «واجتمع به مجموعة من الإخوان، وذكّروه بالله، وأنه لا مبرر لوجود هذا الحزب مادامت هنالك جماعة إسلامية قائمة، ولكن الشيخ النبهاني مضى في طريقه»[2].

ويقال إن سيد قطب اجتمع بنفسه مع النبهاني في القدس ـ عام 1953 ـ محاولاً إقناعه بالتخلي عن دعوته، وعرض عليه العمل من خلال دعوة الإخوان في الأردن،فقبل الشيخ على شرط أن يكون الإخوان في الأردن منفصلين عن قيادة الإخوان في مصر، وقد رفض الإخوان هذا الطلب لأنه «نفس الطلب الذي اشترطته السلطات الأردنية ثمناً للاعتراف بالإخوان رسمياً».

ولا يعترف حزب التحرير ببقية الأحزاب والتكتلات الإسلامية، وإنما يتصل بهم «كأفراد مسلمين فقط». وهو يقسم مراحل الدعوة إلى ثلاث: المرحلة الأولى، هي تهيئة المؤمنين بالفكرة من ذوي الاستعداد للتضحية لنصرة الإسلام. المرحلة الثانية، تهيئة الأمة لتقبل مايريد هؤلاء المؤمنون تطبيقه. المرحلة الثالثة، مرحلة إقامة الدولة الإسلامية.

ويعتبر الحزب أن البلاد الإسلامية بلد واحد، وأن الحزب حزب واحد في كل الأقطار، بقيادة واحدة وانتظام واحد ولا يخرج عن ذلك

أحد. كما يرى الحزب أن قضيته هي إعادة الثقة بأفكار الإسلام، وذلك عن طريق العمل الثقافي والعمل السياسي.

ويستعرض الكاتب الإسلامي غازي التوبة أفكار حزب التحرير[3]، ويقول إن القضية الأساسية لدى حزب التحرير «هي إعادة الثقة بأفكار الإسلام وأحكامه»، وأن إنقاذ الأمة «إنما يكون بالثورة الفكرية». ومن هنا يدعو الحزب إلى قيام قيادة فكرية تشرف على توجيه الجماهير والارتفاع بها فكرياً، «فإذا وُجدت الأفكار وُجدت النهضة، وإذا عُدمت الأفكار كان الانحطاط». ويلخص النبهاني أسباب انهيار الدولة الإسلامية في عاملين اثنين؛ «ضعف فهم الإسلام، وإساءة تطبيقه».

ومما يتميز به حزب التحرير إعطاؤه أولوية سياسية وإعلامية كبيرة لقضية الخلافة الإسلامية، ومناداته بضرورة إقامتها في العالم الإسلامي في أقرب فرصة. وقد شهدت السنوات الأخيرة اتساعاً في نشاط ونمو الحزب داخل وخارج العالم الإسلامي، وبخاصة في أوربا.

● **التنظيمات الجهادية**

هناك العديد من الأحزاب الصغيرة والمتوسطة في الجزائر ومصر وفلسطين وغيرها، ممن انشقت عن حركة الإخوان المسلمين، أو دخلت عناصرها في هذه الحركات مباشرة لعدم اقتناعها بالعمل السياسي الطويل الأمد، فتبنت أساليب العمل المسلح والعمليات الانتحارية، التي تعتبرها «عمليات استشهادية».

التصور السياسي
لدولة الحركات الإسلامية

ويمكن القول - باختصار شديد - إن أهم سبعة أفكار تناقشها كتب ومنشورات هذه التنظيمات هي مايلي:

1 - تكفير المجتمع العربي والإسلامي كلياً أو جزئياً (إذ اعتُبر مجتمعاً مسلماً بيد قادة وحكام «كفرة»).

2 - فشل أساليب التدرج في تطبيق الشريعة، وحُرمه المشاركة السياسية في الأوضاع القائمة، والدعوة إلى الجهاد على كل صعيد.

3 - مهاجمة الديمقراطية كبدعة غربية، والدفاع عن الشورى والخلافة، وذم القيم الليبرالية، والهجوم المركّز على العلمانية.

4 - مهاجمة كل ما يقال عن الفهم العصري لدور المرأة وحقوقها السياسية، ودعوتها - بدلاً من ذلك - إلى الانعزال والانصراف نحو الأعمال المنزلية البحتة وتربية الأطفال.

5 - التهجم على غير المسلمين، وتوعدهم بفرض الجزية عليهم، وتقليص مكاسبهم وحرياتهم وحقوقهم المدنية، وحرمانهم من حق المواطنة بتحويلهم إلى رعايا من الدرجة الثانية.

6 - معاداة الغرب، وتفسير كافة التطورات الدولية من خلال نظرية المؤامرة الكبرى، التي تخطط لها الصليبية الحاقدة والصهيونية الماكرة، وينفذها العملاء والجواسيس العرب والمسلمون!.

7 ـ المبالغة في إطراء «النظام الإسلامي» كما تتصوره اجتهاداتهم المتشددة، في إطار من التفكير الطوباوي (المثالي) الذي لا يأخذ في اعتباره الواقع المتخلف للعالم العربي والإسلامي، ومشاكل بناء الدولة الحديثة، واختلافات الجماعات الإسلامية.

● **الجماعات السلفية**

تمثل هذه الجماعات الامتدادات الحديثة لأتباع الإمام أحمد بن حنبل وابن قيم الجوزية وابن تيمية ومحمد بن عبدالوهاب، ولهم وجودهم البارز في كل الدول الإسلامية وخارجها.

ويقول أنصار الحركة السلفية إن هدفهم «تعريف الناس بدينهم الحق، وتحذير المسلمين من الشرك على اختلاف مظاهره، ومن البدع والأفكار الدخيلة والأحاديث المنكرة والموضوعة، ومن ثم إحياء التفكير الإسلامي الحر، في حدود وإطار القواعد الإسلامية، وتطبيق حكم الله في الأرض»[4].

ويعتقد السلفيون أن سبب ذل المسلمين هو اختلافهم في فهم الإسلام، وتعصبهم وجمودهم على آراء المذاهب الأربعة، ثم تناحرهم في كثير من الفترات، وتقاتلهم أحياناً بسبب الخلافات المذهبية.

التصور السياسي
لدولة الحركات الإسلامية

ويرى التيار السلفي أن العودة إلى الدين الحق لن يتم إلا بالسبل الآتية:

أ ـ تصفية العقيدة الإسلامية من آراء الجماعات التي يعتبرونها «فرق الضلالة»، وتصفية المذاهب الإسلامية من الاجتهادات الخاطئة، وتصفية كتب التفسير والحديث.

ب ـ فتح باب الاجتهاد من جديد، وعدم الالتزام ـ بالضرورة ـ بفتاوى المذاهب الأربعة المعروفة.

ج ـ نشر «الوعي الإسلامي الصحيح»، وهو يرتكز ـ كما يرون ـ على شقين:

1 ـ التوحيد، وبخاصة توحيد الربوبية، بأن تؤمن بالله رباً خالقاً لكل شيء. وتوحيد الأسماء والصفات، بأن تؤمن بصفات الله وأسمائه، دون تحريف أو تكييف أو تأويل. وتوحيد الألوهية، بإفراد الله بالعبادة والدعاء والقَسَم والاستعاذة والنذر.

2 ـ أما الشق الثاني فهو الاتِّباع، بمعنى أن يخص الإنسان المسلم رسول الله ﷺ بالاتِّباع، مع الإيمان بأن محمداً بشرٌ كسائر البشر، يُوحى إليه، وأنه مبلغ عن ربه وليس له من الأمر شيء. وأن محمداً ﷺ جاء بوحيين، القرآن والسنة، فمن رد الثابت الصحيح من السنة يكون كمن رد القرآن الكريم، لأن السنة